Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويتخيَّر الشاعر بحذق ومهارة روى (النون) الملحقة بالضمير (هن) العائد على السيدات.. ليتأكد مع نهاية كل بيت أن بطولة القصيدة معقودة للنساء.. وأن (هن) أى السيدات المغزل الذى تدور حوله خيوط القصيدة.. ويلتقط فى ذكاء مجموعة من المتناقضات يسجل بها المفارقة وقبل أن نشرع فى رصد تلك الثنائيات المتضادة نلفت النظر إلى فعلىْ : (خرج) و (أرقب) فى البيت الأول. يبدأ الشاعر القصيدة بالفعل (خرج) . وهو فعل لتقرير حدث الخروج الذى تم. حافظ إبراهيم لا يعول كثيراً على ما يسميه البلاغيون (براعة الاستهلال) وهو يقتحم الحدث اقتحاما . وهو فى هذا على النقيض من شوقى الذى كان يتأنق فى مطالع قصائده ويولع بالتصريع . والفعل الثانى (أرقب) فعل سلبى فى مواجهة خروج الغوانى الحدث الإيجابى. وحين يحرص الشاعر على أن يكون فى وسط الأحداث بقوله و (رحت) تكون إدانته لنفسه، وللرجال ، وكأنما هذا الاعتراف يأتى فى محاولته لتطهير النفس. إنه حرصه على الوظيفة جعله يقف عند حد (المراقبة) فى وقت (خروج) النساء. وقديما قيل [أذل الحرص أعناق الرجال] .

ولنلاحظ أيضاً أنه يطلق فى البيت الأول لفظ (الغوانى) على السيدات، وهو هنا موفق غاية التوفيق، ونختلف هنا مع الأديب عبد الرحمن فهمى فى دراسته (مفاهيم شعرية عند حافظ إبراهيم) حيث يرى : [أن لفظ «الغوانى» غير دقيق فى وصف السيدات اللاتى خرجن متظاهرات. فهن لسن غوانى بأى مقياس من مقاييس القدماء والمحدثين.][1] ويرى أن اللفظ موفق من حيث رنين الموسيقى. ويعزو اختيار الشاعر له إلى هذا السبب. اختلافنا مع هذا الرأى إنما يأتى من هذه الإشارة الذكية فى استخدام الشاعر لهذا اللفظ (الغوانى) دالاً على السيدات.. فلعله من طرف خفى أراد أن يحيلنا إلى تراثنا العربى.. وإلى قول شاعر (المرأة) العربى عمر بن أبى ربيعة :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

فالسيدات الغانيات اللاتى كتب عليهن جر الذيول .. يخرجن للقتال.. هذا ما يريد أن يقوله حافظ باختياره لفظ (الغوانى) ..